هوامش

مع تدهور حالة الشواطئ في محيط تونس الكبرى، خصوصاً ضواحيها الجنوبية، تغيرت خيارات التونسيين ساكني العاصمة، وبدلا من شواطئ مثل «الزهراء» و«رادس»، راح زوار البحر يبحثون عن شواطئ أبعد

تتميز هذه الوجهة بمحافظتها على طبيعتها الفلاحية الريفية (العربي الجديد)

صيف تونس

العائلات تبحث عن شواطئها

تونس ـ **وليد التليلي**

مع ارتفاع الحرارة في تونس، ودخول فصل الصيف، وانتهاء الامتحانات، تبدأ العائلات التونسية في البحث عن شواطئها، وتختارها من بين نحو 1200 كلم من السواحل المترامية، بعد أن توضح وزارة الصحة سنويا قائمة الشواطئ الصالحة للسباحة، وغير الصالحة.

ومع تدهور حالة الشواطئ في محيط تونس الكبرى، خصوصاً ضواحيها الجنوبية، تغيرت خيارات التونسيين ساكني العاصمة، خصوصا في الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية، وبدلا من شواطئ «الزهراء» و«رادس» و«حمام الأنف» وحتى «حلق الوادي» و«المرسى»، ذهب الناس، نهاية الأسبوع، إلى البحث عن شواطئ أبعد جغرافياً، وكانت الحمامات ونابل وجهة مفضلة لهؤلاء، إلا أن الوجهة تغيرت منذ سنوات بسبب ارتفاع الأسعار في الحمامات، المنطقة السياحية العالمية، وبسبب الاكتظاظ الشديد في هذه المناطق.

وبدلا من التوجه شرقاً، أصبح الشمال قبلة هؤلاء، خصوصا مع وجود شواطئ نقية وصافية ومهجورة، تشبه في طبيعتها ما يراه المتابع على البطاقات البريدية في الجزر الاستوائية البعيدة، جبال ومياه زرقاء نقية، وبرزت أسماء جديدة مثل كاب زبيب ورأس إنجلة وسيدي علي المكي، وخصوصا رفراف وغار الملح ورأس الجبل، تبعد مدة ساعة من الزمن بالسيارة على العاصمة. وعلاوة على نقاوة هذه المناطق واتساع شواطئها ومناظرها الخلابة وهدوئها، تتميز هذه الوجهة بمحافظتها على طبيعتها الفلاحية الريفية، ويجد المسافر إليها متعة كبيرة في التجول بين المناطق الخضراء والبساتين المترامية على طول الطريق.

ويستطيع الزائر أن يتوقف لاختيار ما لذ وطاب من خضروات وغلال طازجة خرجت لتوّها من المزارع المحلية، وبأسعار أقل بكثير من أسعار العاصمة، وعشرات أنواع السمك، وخبز الطابونة التقليدي.

ومؤخرا، تم الإعلان رسميا عن إدراج النظم الزراعية التقليدية الرملية في بحيرات غار الملح والحدائق الزراعية المعلقة بدجبة العليا ضمن قائمة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية يوم 15يونيو/حزيران الماضي. وهذه هي المرة الثانية التي تضاف فيها مواقع تونسية إلى القائمة بعد تسجيل واحة قفصة (جنوب تونس) منذ سنة 2011.

وبهذه الإضافة، يرتفع العدد الإجمالي لنظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية حول العالم إلى 61 نظاماً بـ 22 دولة.

ويعكس الموقعان العلاقة الوثيقة بين المحاصيل الزراعية والنظام الإيكولوجي الطبيعي والحيوانات والنباتات المحلية والحفاظ على المعارف التقليدية والتنوع البيولوجي. وسيشجع هذا التتويج المجتمعات المحلية على مزيد تقدير تراثها والحفاظ عليه للأجيال القادمة.

يأتي هذا التتويج تثمينا لمجهودات وزارة البيئة، بالشراكة مع الوزارات والهياكل والمجتمع المدني، والسكان المحليين، في مجال الحد من تدهور الأراضي، ومكافحة التصحر، والمحافظة على التنوع البيولوجي، وتثمين المعارف ذات العلاقة بالفلاحة التقليدية؛ إذ تم سنة 2016 إحداث لجنة وطنية للنظم المبتكرة للتراث العالمي الزراعي، تولت تحديد المناطق المتميزة وإعداد دراستين حول منطقة دجبة من ولاية باجة ومنطقة غار الملح من ولاية بنزرت لإدراجهما ضمن القائمة الدولية للنظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية.

وتم تقديم طلب الإدراج رسمياً من قبل الحكومة التونسية في مارس/آذار 2019، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالنسبة لموقع غار الملح، وبدعم من منظمة الأغذية والزراعة بالنسبة لموقع دجبة العليا، بالتنسيق مع نقطة الاتصال الوطنية لبرنامج نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية وأمانة البرنامج.

ومنذ السنة الماضية، تم توسيع شاطئ رفراف بهبة ألمانية ومساهمة تونسية، وفق ما أكده معتمد رأس الجبل، سمير فرحات لـ «العربي الجديد»، مضيفا أن توسيع الشاطئ أستمر على مدى عام ونصف تقريبا، لأن زوار المنطقة يبلغون في هذه الفترة حوالي ثلاثة أضعاف السكان المحليين (من 20 ألفاً إلى قرابة 80 ألفاً)، وأن هذا العدد يرتفع أكثر في عطل نهاية الأسبوع. وعلاوة على خصوصياتها الفلاحية والسياحية، تتميز رفراف ورأس الجبل بكونهما قبلة العرائس في فصل الصيف حيث تتحول المدينتان إلى معرض للباس الخاص بالزواج.

وبحسب الروايات التاريخية، يرجع أصل تأسيس المنطقة إلى مهاجرين أندلسيين قدموا بحرا إثر سقوط مدينة سرقسطة سنة 1112 ميلادية، ولا تزال الذاكرة تحتفظ بشواهد على هذا الترابط من خلال مقام الشيخ سيدي عبد الله اللخمي السرقسطي المتوفى سنة 1305 م. وتتميز المدينتان ببنايات تشهد على هذا الإرث الأندلسي من حيث العمارة وأسلوب البناء وضيق الأزقة، بالإضافة إلى الإرث الفلاحي الذي يميز مناطق كثيرة من الشمال التونسي.

باختصار

أصبح الشمال قبلة الناس، خصوصا مع وجود شواطئ نقية وصافية ومهجورة، تشبه في طبيعتها الجزر الاستوائية.

■■■

يجد المسافر إليها متعة كبيرة في التجول بين المناطق الخضراء والبساتين المترامية على طول الطريق.

■■■

يرجع أصل تأسيس المنطقة إلى مهاجرين أندلسيين قدموا بحرا إثر سقوط مدينة سرقسطة سنة 1112 ميلادية.

وأخيراً

حفل طلاق

سما حسن

هل من الممكن أن نقول ما أشبه اليوم بالبارحة، فتفكير النساء لا يتغيّر، خصوصًا في حال جرح مشاعرهن الرقيقة. انتشر خبر إقامة فتاة من غزة حفل طلاق. تمعنُّوا جيدا في الخبر، فهي لم تدعُ صديقاتها المقرَّبات وزميلاتها السابقات إلى حفل زفافها، كما جرت العادة، لكنها دعتهن إلى حفل طلاقها، فقد أقامت حفلا زيَّنت واجهته بالبالونات المنفوخة الملونة، والشعارات التي تحاول أن تقنع بها نفسها قبل الآخرين بأنَّ الطلاق خير، وفرح وسعادة. ويبدو أنني سوف أصاب بالعدوى منها؛ فأسرف في تعداد محاسن الطلاق، كما تسرف الفتيات، هذه الأيام، في تَعداد محاسن العريس الذي لم يمر على تعارف الواحدة منهن به أيام قليلة، ولكنه يصبح حامي الحمى، والبطل المغوار، وحبيب القلب، وسارق النوم من العيون، ووالد الذُّرية الصالحة التي لا تزال في علم الغيب.

عن نفسي، كرّرت مقولة ما أشبه اليوم بالبارحة، لأني تذكَّرت فيلما عربيا، حين قررتْ بطلته أن تقيم احتفالا بطلاقها، ودعت إليه صديقاتها، ولكنها كانت منصفةً في حقِّ نفسها، حيث دعت صديقاتها الشامتات المدَّعيات إلى المحبة، واللواتي لا هم لهن سوى تناقل أخبار الفضائح الأسرية. وعلى الرغم من ذلك، حافظت البطلة على صداقتهن، أو الوجود مع « الشلة»؛ لأن هذا الوسط هو الذي نشأت فيه، ولا يمكن أن تبتعد عنه. وقد تم إنتاج هذا الفيلم «حلاق السيدات» في عام 1960، فأكثر من نصف قرن قد مر على نمطية تفكير النساء نفسها، حين يشعرن بالخذلان، وبأن الطرف الآخر لم يقدر قيمتهن، وبأنه قد أودعهن لقمةً تُلاك في فم مجتمع لا يرحم أمثالهن. المجتمع الذي يعتبر أن المرأة التي تتحمَّل صلَف زوجها وظلمه وجوره صابرة، والأخرى التي تطلب حريتها، وتقرّر أن تشطب من قاموس حياتها كل معاني الذل تصبح مطلَّقة، وتلاحقها الاتهامات؛ فهي دائما المتهمة وليست «بنت عيشة»، بل هي متمرِّدة على النعمة، وليس هناك نعمة أكبر من زوج يسترها بين أربعة جدران، مهما أساء معاملتها، وكأّل لها بين هذه الجدران صنوف العذاب، أشكالًا وألوانًا.

لو عدنا إلى البداية في قصة طلاق الفتاة التي أقامت حفلاً بالمناسبة، فالبداية هي زواج مبكِّر، والحياة كلها تُبنى على أخطاء، أو نجاحات متراكمة، فكل خطأ يقود إلى خطأ فادح، وكل نجاح يقود إلى نجاحات، وليس نجاحا، فالتفكير والتخطيط السليم هو مفتاح النجاح، وما دام أولياء الأمور لم يخطّطوا لأولادهم ولبناتهم، ولم يتركوا لهم حرية اختيار حياتهم؛ فهم يدفعون بهم نحو نهاياتٍ محزنة، وربما تكون انتحار الشاب؛ بسبب فقدان الأمل في تكوين حياة، أو احتفال فتاةٍ بطلاقها، بعد عجزها عن بناء بيت سعيد مع شريكٍ غير مناسب، وربما قد عملت هذه الفتاة بمبدأ المواجهة، كأحسن حلّ للدفاع؛ فقرّرت أن تخرج على مواقع «السوشيال ميديا»؛ لكي تحتفل بطلاقها في حادثةٍ غريبةٍ وجديدة، على مجتمع ضيِّق؛ ما أخرج الطرف الآخر عن صمته؛ فخرج على مواقع «السوشيال ميديا» مدافعاً ومبرِّرًا، ومن دفاعاته المضحكة المبكية أنه تزوجها صغيرة، وربَّاها على يديه.

> تغليب الحكم العشائري المتوارَث، والمتحيِّز للرجل، هو السبب في أن تحتفل فتاة بطلاقها

قبل أيام، فُجعنا بأب يقتل ابنته الصغيرة، بضربها ضربًا مبرِّحًا؛ لأنها طلبت زيارة أمها المطلقة. وبقليل من التفكير، نكتشف أن الزواج الفاشل يفرز ضحايا هناك، هم الأطفال، وكذلك الأم المطلقة التي حُرمت من أطفالها، ولم تجد قانونًا ينصفها، ويحكم لها بحضانة أطفالها بدلا عن أبٍ سيّئ الخلق، وسبق أن ألقى بطفله الآخر من الشرفة، وأصابه بكسور في الجمجمة، ونجا من الموت بأعجوبة.

منظومة القوانين المهترئة، في ما يخصُّ قوانين الأسرة والزواج والطلاق، وحضانة الأولاد، ورعاية المطلَّقات وحمايتهن، هي السبب في وقوع هذه الحوادث، كما أن تغليب الحكم العشائري المتوارَث، والمحتكم لثقافة العيب، والمتحيِّز دومًا للرجل، هما السبب، في أن تحتفل فتاة في مقتبل العمر بطلاقها، وهي توقن أن الحفل سوف ينتهي، وسوف تركن إلى زاوية مظلمة في بيت عائلتها، تفكِّر في مصيرٍ مظلمٍ ينتظرها، بانضمامها إلى قافلة المطلقات.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**